مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
شعبة الدوريات
اشتراك ☐ شراء ☐
تبادل ☐ اهداء ☐
التاريخ ...../...../.....

الثقافة الإسلاميّة

العدد الثلاثون

رمضان ـ شوال ١٤١٠ هـ نيسان ـ أيار ١٩٩٠ م

مجلة تصدرها
المستشارية الثقافية
للجمهورية الاسلامية
الايرانية
بدمشق

رئيس التحرير
المستشار الثقافي

أدب ولغة ونقد

الجهود النحوية في تفسير الطبري

الحلقة الرابعة | الأستاذ : أمان الدين حتحات

٥ ـ مسائل فصل فيها الطبري بين القراءة والقاعدة ، منها :

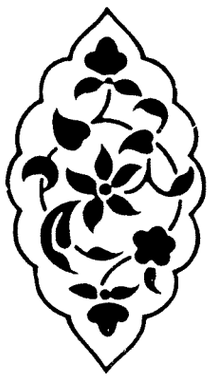

قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ **لَا تَدْخُلُوا بيوتَ النَّبِيِّ إلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إلى طَعَامٍ غيرَ ناظِرِين إنَاه** ﴾[١] : « ونصب (غيرَ) في قوله : ﴿ **غيرَ ناظِرِين إنَاه** ﴾ على الحال من الكاف والميم في قوله : ﴿ **إلَّا أنْ يُؤذَنَ لَكُمْ** ﴾ ، لأن الكاف والميم معرفة و (غير) نكرة ، وهي من صفة الكاف والميم .

وكان بعض نحويي البصرة يقول : لا يجوز في (غير) الجر على الطعام إلّا أن تقول : أنتم . . . وكان بعض نحويي الكوفة يقول : لو جعلت (غير) في قوله (غير ناظرين إناه) خفضاً كان صواباً لأن قبلها (الطعام) وهو نكرة ، فيجعل فعلهم تابعاً للطعام لرجوع ذكر الطعام إلى (إناه) .

كما تقول العرب : رأيت زيداً مع امرأةٍ محسناً إليها ، ومحسنٍ إليها . فمن قال : (محسناً) جعله من صفة زيد ، ومن خفضه فكأنه قال : رأيته مع التي يحسن إليها ، فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعتها ، وإن كانت فعلاً لغير النكرة .

والصواب من القول في ذلك عندنا ، القول بإجازة جر (غيرِ) في (غيرِ ناظِرِيْنَ) في الكلام لا في القراءة . . . فأمّا في القراءة فغير جائز في (غير) غير النصب لإجماع الحجّة من القرّاء على نصبها[٢] » .

فالطبري يقرّ القاعدة وصحتها في الكلام ، ولا يجيزها في الآية الكريمة ، لأن القرّاء لم يقرؤوا (غيرِ) بالكسر ، بل أجمعوا على نصب (غيرَ) .

٦ ـ مسائل أخذ فيها الطبري بالأشهر الأعرف من لغة العرب ، منها :

تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا للمَلَائِكَةِ اسجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاّ إبليسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِيْنَ** ﴾[٣] . يقول : « و (ثمّ) في كلام العرب لا تأتي إلّا بإيذان انقطاع ما بعدها ممّا قبلها ، وذلك كقول القائل : (قمت ثمّ قعدت) ، لا يكون (القعود) إذ عطف به بـ (ثمّ) على قوله (قمت) إلّا بعد (القيام) وكذلك ذلك في جميع الكلام . ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الّذي قبلها « ثم يقول : « فإنْ ظنّ ظانّ أن العرب إذا كانت ربّما نطقت بـ (ثمّ) في موضع (الواو) في ضرورة الشعر كما قال بعضهم :

سألْتُ ربيعةَ : مَنْ خيرُها أباً ثمّ أماً ؟ فقالَتْ : لِمَهْ[٤]

يعني : أباً وأمّاً ، فإن ذلك جائز أن يكون نظيره فإن ذلك بخلاف ما ظن .

وذلك أن كتاب الله جلّ ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب ، وغير جائز توجيه شيء منه إلى الشاذ من لغتها ، وله في الأفصح الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف[٥] » .

فالطبري يردّ ما ذكر من أنّ (ثم) بمعنى (الواو) على الرغم من الشاهد الشعري المذكور ، وحجته في ذلك أنّ البيت شاذّ ، ولا يجوز أن نوجّه معنى الآية إلى الشاذ من لغات العرب ، وعلى ذلك لا يجوز أن تكون (ثمّ) بمعنى (الواو) ، لأنّ لكل أداة معناها .

تأثّره بالفرّاء :

تحلّق الطبري حول العلماء ردحاً طويلاً من الزمن ، وركض وراءهم في كل مكان إلى أن جمع ثروته ، وقويت شوكته ، وغدا عَلَماً في التفسير والحديث والفقه .

وقد ارتوى الطبري ونهل من عدّة منابع أساسية ، منها أخذه عن شيوخه الذين لازمهم ، وعايشهم وتأثر بهم في فارس والعراق والشام ومصر ، وورد ذكرهم في تفسيره ، وعرفناهم من أخباره وسائر كتبه ، يروي وينقل عنهم متحرّياً الدّقّة والأمانة والصدق .

وهناك شيوخ آخرون تأثر بهم الطبري تأثراً كبيراً ، ولازمته أفكارهم بما قرأه من كتبهم ، وسمع آراءهم من أساتذته ، ولم يُخْف الطبري تأثّره بمن سبقه ، بل كان يظهر هذا التأثر في كتبه بما كان يورده عنهم من مسائل وآراء ، ولعلّ التأثر النحوي والآراء المتعددة المتفرعة عنه هو ما أردنا رصده في بحثنا ، لذلك يجدر بنا أن نقف عند من أخذ عَنهم وأبرَزَ آراءهم فأيدها في مكان وخالفها في مكان آخر .

ويأتي الفرّاء وأبو عبيدة في مقدمة من تأثر الطبري بهم في المسائل النحوية ، من دون أن يتعصب لهما أو عليهما ، بل كان اجتهاده برأيه الذي يعتمد الحجّة المدعومة سمة ظاهرة في العلاقة الفكرية التي أراد أن يقيمها معهما على الرغم من انتمائهما إلى مدرستين مختلفتين كانتا محوري الصراع بين النحاة آنذاك .

فالفرّاء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ ، ووفاته كانت في طريق عودته من مكة سنة ٢٠٧ هـ وقيل ٢٠٩ هـ .

كان زعيم الكوفيين بعد الكسائي ، وقد بلغ في العلم المكانة السامية والغاية العالية .

يقول ثعلب : « لولا الفرّاء لما كانت عربية ، لأنّه خلّصها وضبطها . ولولا الفرّاء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدّعيها كلّ من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب » . وجاء في تاريخ بغداد : وكان يقال : النحو الفرّاء ، والفرّاء أمير المؤمنين في النحو .

وقال ثمامة بن الأشرس المعتزلي في الفرّاء لمّا لقيه على باب المأمون[٦] : « فرأيت أبهة أديب ، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحراً ، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته رجلاً فقيهاً عارفاً باختلاف القوم ، وبالنحو ماهراً ، وبالطبّ خبيراً ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً فقلت : مَن تكون ؟ وما أظنك إلّا الفرّاء ، فقال : أنا هو ، فدخلت فأعلمت أمير المؤمنين المأمون ، فأمر بإحضاره ، وكان سبب اتصاله به » .

وكان قوي الحفظ ، لا يكتب ما يتلقاه عن الشيوخ استغناءً بحفظه ، معتمداً على ذاكرة قوية تغنيه عن الكتابة[٧] ، وهذا ما جعله لا يقتني الكتب الكثيرة . يقول

ثعلب : « لمّا مات الفرّاء لم يوجد له إلا رؤوس أسفاط فيها مسائل تذكرة وأبيات شعر[٨] » .

وتظهر ملامح تأثر الطبري النحوي بالفرّاء صاحب (معاني القرآن) في تفسيره بأشكال عدّة أهمها :

١ ـ النقل الحرفي عن الفرّاء في معاني القرآن مع ذكر اسمه :

لا يمكن لأحد أن ينكر تأثر الطبري بالفرّاء في « معاني القرآن » ، وقد وصل التأثر إلى حدّ النقل بدقة كاملة تامّة مع الإشارة إلى الفرّاء .

وعادة الأخذ عن السابقين ليست بجديدة ، وكذلك ذكر أقوال السابقين من دون نقص أو تعديل ، حتى إنهم كثيراً ما كانوا يغفلون مصدر نقلهم لأقوالهم ذلك لأنهم يرون أنّ العلم ملك للجميع ، وإذا ما طرحت الفكرة صارت مشاعاً للناس في تداولها ، وهذا يتنافى مع نظرتنا للأخذ والنقل في عصرنا ، ويخالف أبسط قواعد الأمانة العلمية .

آ ـ وممّا ورد من نقل الطبري عن الفرّاء تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهلَكْنَا قبلَهُم من القرونِ يَمْشُونَ في مساكِنِهِمْ**)[٩] :

« وكان الفرّاء يقول : لا يجوز في (كم) في هذا الموضع أن يكون إلّا نصباً بأهلكنا ، وكان يقول : وهو وإن لم يكن إلا نصباً ، فإن جملة الكلام رفع بقوله : (يَهْدِ لهُمْ) . ويقول : ذلك مثل قول القائل : قد تبيّن لي أقام عمرو أم زيد ، في الإستفهام[١٠] » .

ب ـ وتفسيره لقوله تعالى : ﴿ **هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ** ﴾[١١] :

« وكان الفرّاء يختار الوقوف عليها بالتاء ، ويقول : من العرب من يخفض التاء ، فدلّ على أنها ليست بهاء التأنيث ، فصارت بمنزلة دَرَاكِ ونَظَارِ وأمّا نصب التاء فيهما ، فلأنهما أداتان ، فصارتا بمنزلة خمسة عشر ، وكان الفرّاء يقول : إن قيل : إنّ كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها ، وإن نصبها كنصب قوله : ثُمَّتَ جلست . وبمنزلة قول الشاعر :

ماوِيَّ يا رُبَّتَها غارةٍ شعواءَ كاللذْعَةِ بالمِيْسَمِ[١٢]

قال : فنصب هيهات بمنزلة هذه الهاء التي في (رُبّت) ، لأنّها دخلت على حرف ، على ربّ وعلى ثمّ ، وكانا أداتين ، فلم يغيرهما عن أداتهما فنصبا[١٣] .

ج ـ وتفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ في جَنبِ اللّهِ ﴾[١٤] :

« وذكر الفرّاء أنّ أبا ثَرْوان أنشده :

تَـزُورُونَـهـا ولا أزورُ نـسـاءَكُـمْ أَلـهفِ لأولادِ الإمـاءِ الـحَـوَاطِـبِ[١٥]

خفضا كما يخفض في النداء إذا أضافه المتكلّم إلى نفسه[١٦] » .

د ـ وتفسيره لقوله تعالى : **﴿ فَـوَرَبّ السَّمَاءِ والأرضِ إِنَّـهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَـا أَنَّكُمْ تنطِقُونَ ﴾**[١٧] :

« وقال الفرّاء : الجمع بين (ما) و (أنّ) في هذا الموضع وجهان :

أحدهما : أن يكون ذلك نظير جمع العرب على الشيئين من الأسماء والأدوات كقول الشاعر في الأسماء :

مـن النَّـفَـرِ الـلائِـي الّـذِيـن إذا هُـمُ يَهَـابُ اللّئـامُ حَلْقَـةَ البـابِ قَعْقَعُـوا[١٨]

فجمع بين اللائي والـذين ، وأحدهما مجزأ عن الآخر ، وكقول الآخر في الأدوات :

مـا إنْ رأيـتُ ولا سـمِـعْـتُ بِـهِ كـالـيـومِ طَـالِـي أيْـنُـقٍ جُـربِ[١٩]

فجمع بين (ما) وبين (إن) ، وهما جحدان يجزأ أحدهما عن الآخر[٢٠] » .

هـ ـ وتفسيره لقوله تعالى : **﴿ فـاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّـكَ ، ولا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً ﴾**[٢١] .

« قـال الفرّاء : (أو) هـا هنا بمنـزلة الـواو ، وفي الجحد والإستفهـام والجزاء تكون بمعنى (لا) فهذا من ذلك مع الجحد ، ومنه قول الشاعر[٢٢] :

لا وَجْـدُ ثَـكْـلَى كـمـا وجِـدْتُ وَلَا وَجْـدُ عَـجُـولٍ أضَـلَّـهـا رُبَـعُ

أو وَجْـدُ شَـيْـخٍ أضَّـلَ نـاقَـتَـهُ يـومَ تَـوَافَى الحجِيـجُ فـانْـدَفَـعُـوا

أراد : ولا وجدُ شيخ[٢٣] .

٢ ـ النقل عن الفرّاء من دون الإشارة إليه :

لم يكن أمر النقل من دون ذكر المنقول عنه أمراً جديداً عند الطبري ، بل سبق

إليه وشاع هذا الأمر ، لذا فإننا نرى في مواضع كثيرة ، أن الطبري نقل عن الفرّاء نقلاً يكاد يكون مطابقاً في كثير من الأحيان مغفلاً مصادره سواء أكان الفرّاء أم غيره . ومما ورد عنده من ذلك :

آ ـ قول الطبري في تفسيره لقوله تعالى : **﴿ ولِتُكْمِلُوا العِدَّةَ ﴾**[٢٤] :

« قال بعض نحويي الكـوفة : وهـذه (اللام) التي في قـوله : (ولتكملوا) لام (كي) لو ألقيت كان صواباً .

.قال : والعرب تدخلها في كلامها على إضمـار فعل بعـدها ، ولا تكـون شرطـاً للفعل الذي قبلها وفيها (الواو) : ألا ترى أنّـك تقول : (جئتـك لتحسن إليّ) ، ولا تقول : (جئتك ولتحسن إليّ) ، فإذا قلته فأنت تريد : ولتحسن جئتك . قال : وهذا في القرآن كثير ، منه قوله : **﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أفئِـدَةُ الّذِينَ لا يُؤمِنُون بالآخِـرَةِ ﴾**[٢٥] . وقـولـه : **﴿ وَكَـذَلِـكَ نُـرِي إبـرَاهِيمَ مَلَكـوتَ السمـاواتِ والأرضِ وَلِيكـونَ من المـوقِنِينَ ﴾**[٢٦] لو لم تكن فيـه (الواو) كـان شرطـاً على قـولـك : أريناه ملكـوت السمـاوات والأرض ليكون . فـإذا كانت (الـواو) فيها ، فلهـا فعل مضمـر بعدهـا ، و (ليكون من الموقنين) ، أريناه »[٢٧] .

ب ـ وقـوله في تفسيـر قـولـه تعـالى : **﴿ وَمَـا بِكُمْ من نِعمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ، ثمّ إذَا مَسَّكُمُ الضُرُّ فإليه تَجْأَرُونَ ﴾**[٢٨] :

« وقـال بعض الكوفيين : (مـا) في معنى الجزاء ، ولهـا فعـل مضمـر كـأنـك قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ، لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو جزم وإن لم يظهر فهو مُضْمَر ، كما قال الشاعر :

إنِ العَقْـلُ فـي أمـوالِنـا لا نَـضِقْ بِـهِ ذِرَاعـاً وإنْ صَـبْـراً فَنَـعـرِفُ للصَّـبْـرِ

وقـال : أراد : إن يكن العقل فـأضمره ، قـال : وإن جعلت مـا بكم في معنى الذي : جاز ، وجعلت صلتـه (بكم) و (ما) في مـوضع رفـع بقولـه : (فمن الله) وأدخل الفاء ، كما قال : **﴿ قُلْ إنَّ المَوْتَ الّذِي تَفِرُّونَ منْهُ فإنَّهُ مُلاَقِيْكُمْ ﴾**[٢٩] وكـلُّ اسمِ وصلٍ مثل (من وما والذي) ، فقد يجوز دخـول الفاء في خبـره ، لأنه مضـارع للجـزاء ، والجزاء قـد يجاب بـالفـاء ، ولا يجـوز أخـوك فهـو نـائم ، لأنـه اسم غيـر موصول ، وكذلك تقول : مالُك لي ، فإن قلت : مالك ، جاز أن تقول : مـالك فهـو

لي ، وإن ألقيت الفاء فصواب[٣٠] » .

ج ـ وقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَكَمْ أهلَكْنَا من القرونِ من بعدِ نوحٍ ، وكَفَى بِرَبِّكَ بذنوُبِ عبادِهِ خبيراً بصيراً** ﴾[٣١] :

« وقوله (وكفى بربك) أدخلت الباء في قوله (بربّك) وهو في محل رفع ، لأنّ معنى الكلام : وكفاك ربّك ، وحسبُك ربّك بذنوب عباده خبيراً دلالة على المدح ، وكذلك تفعل العرب في كلّ كلام كان بمعنى المدح أو الذم . تدخل في الإسم الباء ، والإسم المدخل عليه الباء في موضع رفع ، لتدلّ بدخولها على المدح أو الذم كقولهم : أكرمْ به رجلاً ، وناهيك به رجلاً ، وجاد بثوبك ثوباً ، وطاب بطعامكم طعاماً ، وما أشبه ذلك من الكلام ، ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء ، رُفعت ، لأنّها في محل رفع ، كما قال الشاعر[٣٢] :

ويُخبرني عن غائبِ المرءِ هَدْيُهُ كفى الهَدْيُ عَمَّا غَيَّبَ المرءُ مُخْبِرا

فأمّا إذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم ، فلا يدخلون في الإسم الباء لا يجوز أن يقال : قام بأخيك ، وأنت تريد : قام أخوك ، إلا أن تريد : قام رجل آخر به ، وذلك معنى غير المعنى الأوّل[٣٣] » .

د ـ وقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بإلحادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ من عذابٍ أليمٍ** ﴾[٣٤] :

« وأمّا بعض الكوفيين فإنه كان يقول : أدخلت الباء فيه ، لأنّ تأويله : ومن يرد بأن يُلْحد فيه بظلم . وكان يقول : دخول الباء في (أنْ) أسهل منه في (إلحاد) ، وما أشبهه ، لأنّ (أنْ) تُضْمَر الخوافض معها كثيراً ، وتكون كالشرط ، فاحتملت دخول الخافض وخروجه ، لأنّ الإعراب لا يتبيّن فيها ، وقال في المصادر : يتبيّن الرفع والخفض فيها ، قال وأنشدني أبو الجرّاح :

فَلَمّا رجَتْ بالشّربِ هزَّ لَهَا العَصَا شحيحٌ لـه عنـدَ الأداءِ نَـهِـيـمُ[٣٥]

وقال امرؤ القيس :

ألا هل أتاها والحوادثُ جمَّةٌ بأنّ امرأ القيس بنَ تَمْلِكَ بَيْقَرا[٣٦]

قال : فأدخل (الباء) على (أنّ) وهي في موضع رفع ، كما أدخلها على

(إلحاد) ، وهو في موضع نصب ، قال : وقد أدخلوا (الباء) على (ما) ، إذا أرادوا بها المصدر كما قال الشاعر[٣٧] :

ألَمْ يأتِيكَ والأنباءُ تَنْمِي بما لاقَتْ لُبُونُ بَنِي زِيادِ[٣٨]

وقال : وهو في (ما) أقلّ منه في (أنْ) ، لأنّ (أنّ) أقلّ شبهاً بالأسماء من (ما) . قال : وسمعت أعرابياً من ربيعة ، وسألته عن شيء ، فقال أرجو بذاك : يريد أرجو ذاك[٣٩] » .

٣ ـ الأخذ بالكفرة من دون اللفظ ومن دون أن يذكر اسم الفرّاء :

وعادة نقل الفكرة أمر شائع عند القدماء وأسبابها كثيرة ومتنوعة ، منها الرغبة في الإختصار بالإضافة إلى ما ورد فيما سبق ، وفي تفسير الطبري مواضع كثيرة تظهر تأثر الطبري بالفرّاء ، وأخذه عن معاني القرآن ، ومما ورد بهذا الصدد :

آ ـ تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ علِمُوا لَمَنِ اشتَرَاهُ مَالَهُ في الآخرةِ مِنْ خَلاَقٍ** ﴾[٤٠] :

« وأمّا « مَنْ » فهو حرف جزاء . وإنّما قيل : (اشتراه) ولم يقل (يشتروه) ، لدخول (لام القسم) على (مَنْ) ، ومن شأن العرب ـ إذا أحدثت على حرف الجزاء لام القسم ـ أن لا ينطقوا في الفعل معه إلاّ بـ (فَعَل) دون (يفعل) إلا قليلاً ، كراهية أن يُحدثوا على الجزاء حادثاً وهو مجزوم ، كما قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ **لَئِن أُخرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ** ﴾[٤١] وقد يجوز إظهار فعله بعده على (يفعل) مجزوماً كما قال الشاعر[٤٢] :

لَئِنْ تَكُ قَدْ ضَاقَتْ عليكُمْ بيوتُكُمْ لَيَعْلَمُ رَبِّي أنّ بيتِيَ واسِعُ[٤٣] »

ب ـ وتفسيره لقوله تعالى : ﴿ **والّذين يُتَوَفَّوْنَ منكُمْ وَيَذرُونَ أزواجاً يَتَرَبَّصْنَ بأنفسِهِنَّ أربعةَ أشهُرٍ وعَشْراً** ﴾[٤٤] :

« فإنْ قال القائل : وكيف قيل : (يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) ولم يقل : وعشرة ؟ وإذا كان التنزيل كذلك : أبالليالي تُعتدّ المتوفى عنها العشر ، أم بالأيام ؟ قيل بل تعتدّ بالأيام بلياليها .

فإن قال : فإذ كان ذلك كذلك ، فكيف قيل : (وعشرا) ؟ ولم يقل وعشرة ؟

والعشر بغير (الهاء) من عدد الليالي دون الأيام ؟ فإن جاز ذلك المعنى فيه ما قلت ، فهل تجيز : (عندي عشر) ، وأنت تريد عشرة من رجال ونساء ؟ قلت : ذلك جائز في عدد الليالي والأيام ، وغير جائز مثله في عدد بني آدم من الرجال والنساء . وذلك أن العرب في الأيام والليالي خاصّة ، إذا أبهمت العدد ، غلّبت فيه الليالي .

حتى إنهم فيما روي لنا عنهم ليقولون : (صُمنا عَشْراً من شهر رمضان) لتغليبهم الليالي على الأيام .

وذلك أن العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي دون الأيام . فإذا أظهروا مع العدد مفسِّره أسقطوا من عدد المؤنث (الهاء) وأثبتوها في عدد المذكر ، كما قال تعالى ﴿ **سخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وثمانِيَةَ أيّامٍ حُسُوماً** ﴾[٤٥] فأسقط (الهاء) من (سبع) وأثبتها في (الثمانية) .

وأمّا بنو آدم ، فإن من شأن العرب إذا اجتمعت الرجال والنساء ، ثم أبهمتْ عددها ، أن تخرجه على عدد الذّكَرانِ دون الإناث . وذلك أنّ الذكرانَ من بني آدم موسوم واحدهم وجمعه بغير سمة إناثهم ، وليس كذلك سائر الأشياء غيرهم .

وذلك أنّ الذكور من غيرهم ربَّما وُسم بسمة الأنثى ، كما قيل للذكر والأنثى (شاة) وقيل للذكور والإناث من البقر : (بقرة) وليس كذلك في بني آدم[٤٦] » .

ج ـ وتفسيره لقوله تعالى : ﴿ **يُدخِلُ مَنْ يَشاءُ في رحمته والظَّالِمِيْنَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾[٤٧] :

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (وللظالمين أعدّ لهم) بتكرير اللام ، وقد تفعل العرب ذلك ، وينشد لبعضهم :

أقولُ لها إذا سألَتْ طَلاقاً ... إلاَمَ تُسارعين إلى فِراقي ؟

ولآخر :

فأصْبَحْنَ لا يسألْنَهُ عَنْ بِمَا بِهِ ... أَصَعَّدَ في غاوِي الهَوَى أمْ تَصَوَّبَا ؟

بتكرير الباء ، وإنما الكلام : لا يَسْأَلنَهُ عما به »[٤٨] .

* * *

الهوامش

(١) الأحزاب/ ٥٣ .
(٢) الطبري ب ٢٢/ ٣٤ ـ ٣٥ ، وانظر الإنصاف ١/ ٥٧ .
(٣) الأعراف/ ١١ .
(٤) لم يعرف قائل هذا البيت .
(٥) الطبري ١٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ ، وانظر أمثلة أخرى ١١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، ٦/ ٣٦٣ ـ ٣٦٥ ، ٧/ ٢٧٤ ، ١٥/ ٣٩٧ .
(٦) وَفَيات الأعيان ٥/ ٢٢٥ طبعة مكتبة النهضة/ ١٩٤٩ م .
(٧) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٢ .
(٨) مقدمة معاني القرآن للفرّاء ١/ ٩ .
(٩) طه/ ١٢٨ .
(١٠) الطبري ب ١٦/ ٢٣١ وانظر الفرّاء ٢/ ١٩٥ .
(١١) المؤمنون/ ٣٦ .
(١٢) البيت لجرير بن عطية الخطفي (لسان العرب : هيه) ورواه الفرّاء : ماويّ بَلْ ربّتما . . . الفرّاء ٢/ ٢٣٦ .
(١٣) الطبري ب ١٨/ ٢٠ ، وانظر الفرّاء ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .
(١٤) الزمر/ ٥٦ .
(١٥) البيت لأبي ثروان العكلي .
(١٦) الطبري ب ٢٤/ ١٨ . وفي قوله (خفضا كما يخفض في النداء) يقصد الطبري قول الشاعر : (ألَهْفِ) ، فإنها متحركة بالكسر كما تتحرك فيما لو أضيفت إلى ياء المتكلم ، كقولك : (يا لَهفي)، وتجعل العرب الياء ألفاً في كلّ كلام دالّ على الإستغاثة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **يا حسرتا** ﴾ ومنه قولهم : ويا لهفا عليه . وقد يحذفون الياء ويبقون الكسر نحو : يا لهفِ . انظر الفرّاء ٢/ ٤٢١ .
(١٧) الذاريات/ ٢٣ .
(١٨) ينسب البيت لأبي الربيس الثعلبي برواية مختلفة . الخزانة ٥٣٢ .
(١٩) البيت لدريد بن الصِّمَّة ، قال في الخنساء . الأغاني ١٥/ ٧٦ .
(٢٠) الطبري ب ٢٦/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ، وانظر الفرّاء ٣/ ٨٤ ـ ٨٥ .
(٢١) الدهر (الإنسان)/ ٢٤ .
(٢٢) هو مالك بن عمرو . الكامل للمبّرد ٢/ ٨٦ .
(٢٣) الطبري ب ٢٩/ ٢٢٤ ، وانظر الفرّاء ٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ .
(٢٤) البقرة/ ١٨٥ .
(٢٥) الأنعام/ ١١٣ .
(٢٦) الأنعام/ ٧٥ .

(٢٧) الطبري ٣/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ ، وانظر الفرّاء ١/ ١١٣ .
(٢٨) النحل/ ٥٣ .
(٢٩) الجمعة/ ٨ .
(٣٠) الطبري ب ١٤/ ١٢٠ ، وانظر الفرّاء ٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ .
(٣١) الإسراء/ ١٧ .
(٣٢) هو زياد بن زيد العدوي . اللسان (هدى) .
(٣٣) الطبري ب ١٥/ ٥٨ ، وانظر الفرّاء ٢/ ١١٩ ـ ١٢٠ .
(٣٤) الحج/ ٢٥ .
(٣٥) ويروى (له عند الإزاء) والإزاء : مصب الحوض . والنهيم صوت توعد وزجر الطبري ب ١٧/ ١٣٩ ـ ١٤٠ ، الفرّاء ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .
(٣٦) بَيقَر : هاجر من أرض إلى أرض . والبيت غير موجود في الديوان .
(٣٧) قيس بن زهير .
(٣٨) لم تحذف الياء في قوله (يأتيك) جزماً بـ (لم) للضرورة الشعرية .
(٣٩) الطبري ب ١٧/ ١٣٩ ـ ١٤٠ ، الفرّاء ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ، وأمثلة كثيرة منها الطبري ٢/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣ يقابله الفرّاء ١/ ٧١ ، الطبري ٣/ ٣٣٩ يقابله الفرّاء ١/ ١٠٤ الطبري ٥/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠ يقابله الفرّاء ١/ ١٨١ ، الطبري ٧/ ٥١٩ يقابله الفرّاء ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣ الطبري ٩/ ٢٢ يقابله الفرّاء ١/ ٢٨٢ الطبري ٩/ ٤١٤ يقابله الفرّاء ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، الطبري ١٢/ ٤١ ـ ٤٢ يقابله الفرّاء ١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ، الطبري ١٢/ ٦٨ يقابله الفرّاء ١/ ١٦٣ ـ ١٦٦ الطبري ١٣/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦ يقابله الفرّاء ١/ ٤٠٧ ، الطبري ١٥/ ١٨٣ يقابله الفرّاء ١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ ، الطبري ب ١٣/ ٢٤٢ يقابله الفرّاء ٢/ ٧٩ الطبري ب ١٤/ ١٧ يقابله الفرّاء ٢/ ٨٦ ، الطبري ب ٢٠/ ١٣٤ يقابله الفرّاء ٢/ ٣١٤ ، الطبري ب ٢٢/ ٢١ يقابله الفرّاء ٢/ ٣٤٥ الطبري ب ٢٣/ ٣ يقابله الفرّاء ٢/ ٣٧٧ ، الطبري ب ٢٣/ ٣٨ ـ ٣٩ يقابله الفرّاء ٢/ ٣٨٣ ، الطبري ب ٢٥/ ١٤٠ يقابله الفرّاء ٣/ ٤٥ .
(٤٠) البقرة/ ١٠٢ .
(٤١) الحشر/ ١٢ .
(٤٢) نسبه صاحب الخزانة للكميت بن معروف . الخزانة ٤/ ٢٢٠ .
(٤٣) الطبري ٢/ ٤٥٢ ، وانظر الفرّاء ١/ ٦٥ ـ ٦٦ .
(٤٤) البقرة/ ٢٣٤ .
(٤٥) الحاقة/ ٧ .
(٤٦) الطبري ٥/ ٩٢ ، وانظر الفرّاء ١/ ١٥١ ـ ١٥٢ .
(٤٧) الدهر (الإنسان)/ ٣١ .
(٤٨) الطبري ب ٢٩/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، وانظر الفرّاء ٣/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ . وأمثلة كثيرة منها الطبري ٣/ ٢٠٩ ، يقابله الفرّاء ١/ ٩٢ ، الطبري ١٣/ ٣٧ يقابله الفرّاء ١/ ٣٩١ ، الطبري ١٣/ ٥٠٨ ـ ٥٠٩ يقابله الفرّاء ١/ ٥٠ ـ ٥٢ ـ ١٠٤ ـ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ٤٠٩ ـ ٤١٠ .

حصاد الثقافة

كتاب في الميزان

الادارة العسكرية في حروب الرسول محمد ص

تأليف : العميد الركن الدكتور محمد ضاهر وتر

عرض وتعليق : مأمون مصطفى حربا

تمهيد

عندما بلغ محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي ﷺ الأربعين من عمره في أوائل القرن السابع الهجري ، اختارته السماء ليحمل مسؤولية الدعوة لدين جديد شاهداً ومبشراً ونذيراً ، فجاءه الوحي الإلهي بأول ما نزل عليه من كلام الله جل شأنه ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ . بهذه الجمل المعبرة ذات الدلالة الواضحة والمعاني السامية ، تهيأ نبي الأمة ورسول الإسلام لحمل رسالة ربه ، فبدأ بدعوة أهله وعشيرته وقومه في مكة المكرمة ، ثم امتد نشاطه إلى القبائل المجاورة بالحجاز ، فلما استجاب لدعوته عرب يثرب هاجر إليهم وفي هذه المدينة المنورة أسس دولته ولما قوي أمرها واشتد بأسها اتسعت دائرة الدعوة للدين الجديد لتشمل أركان شبه الجزيرة العربية كافة ، ثم خرجت من هذا النطاق المحدود إلى البشرية كافة مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً** ﴾ .

لقد شهد لتعاليم الإسلام ومبادئه السامية المتحاملون والمكابرون من أعدائه بعد أن استوعبوا سيرته ودرسوا كتابه المجيد .

الإدارة العسكرية في حروب الرسول

إنها دراسة متواضعة موثقة للإدارة العسكرية في حروب الرسول محمد ﷺ ، أعدها العميد الدكتور محمد ضاهر وتر لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ من الجامعة اليسوعية في لبنان وقد بلغت صفحاته ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير والطباعة الجيدة وقد قسم المؤلف كتابه إلى :

١ ـ مقدمة . ٢ ـ منهاج الكتاب . ٣ ـ فصول الكتاب . ٤ ـ خاتمة . ٥ ـ